

صفات المدرب الشاب

لسنا أصغر من أن نصنع أثراً

«المدرب الشاب الجيد ليس ذلك الذي يعرف كل شيء... بل ذلك الذي يعرف أنه ما زال يتعلم».

قالوا لنا:

المدرب يحتاج إلى سنوات طويلة حتى يصبح قادراً على الوقوف أمام الآخرين.

وكان التدريب يُقاس بعدد السنوات فقط.

وكان الشاب يجب أن ينتظر حتى يشيب قليلاً، ويجمع عشرات الشهادات، ويمتلئ ملفه بالألقاب... ثم يُسمح له أخيراً أن يقول: لدي شيء أقدمه.

لكننا نرى الأمر بطريقة مختلفة.

نحن لا نقول إن العمر لا قيمة له، ولا إن الخبرة يمكن اختصارها في دورة أو شهادة. فالخبرة تُبنى بالمواقف، وبالعمل، وبالأخطاء، وبالاحتكاك الحقيقي بالناس.

لكننا نؤمن أيضاً أن المدرب الشاب يمكن أن يصنع أثراً حقيقياً منذ الآن.

فالمدرب الشاب الجيد ليس ذلك الذي يعرف كل شيء.

بل ذلك الذي يعرف أنه ما زال يتعلم.

هو فضولي.

يقرأ، ويسأل، ويبحث، ويجرب، ولا يخجل من أن يقول: لا أعرف، سأبحث عن الإجابة.

لأنه يفهم أن أخطر لحظة في حياة المدرب ليست عندما يجهل معلومة، بل عندما يعتقد أنه لم يعد بحاجة إلى التعلم.

وهو قريب من الناس.

لا يقف أمام المتدربين ليقول لهم: انظروا كم أعرف.
بل يقف بينهم ليسأل: كيف نستطيع أن نفهم هذا معًا؟

يعرف لغتهم، ويفهم اهتماماتهم، ويتعامل مع التكنولوجيا باعتبارها جزءًا طبيعيًا من حياته، ويستطيع أن يحوّل المعلومة من شيء يُسمع إلى تجربة تُعاش.
فالجيل الجديد لا يريد مدربًا يتحدث ثلاث ساعات ثم يسأل في النهاية:
هل لديكم أسئلة؟

يريد أن يشارك.

أن يناقش.

أن يجرب.

أن يعترض.

وأن يشعر أن وجوده داخل القاعة له معنى.

والمدرّب الشاب الحقيقي لا يخاف من الأسئلة.

ولا يخاف أكثر من ذلك من الشخص الذي يختلف معه.

لأنه لا يرى التدريب استعراضًا للقوة، ولا معركة يجب أن يخرج منها منتصرًا.

قد يقول له أحد المتدربين: أنا لا أتفق معك.

فيبتسم ويجيبه: ممتاز... أخبرني لماذا.

وهنا يبدأ التدريب الحقيقي.

فالمدرّب ليس شخصًا يصنع نسخًا منه، بل شخص يساعد الآخرين على اكتشاف أفضل ما لديهم.

ومن أهم صفات المدرّب الشاب أيضًا أن تكون لديه المرونة.

عالمنا يتغير بسرعة.

مهنة تظهر، وأخرى تختفي.

أداة نستخدمها اليوم، وغداً تظهر أداة أفضل منها.

والذكاء الاصطناعي غير بالفعل الطريقة التي نبحث ونتعلم وننتج بها المعرفة.

لذلك لا يستطيع المدرب الشاب أن يحمل حقيبة تدريبية كتبها منذ سنوات، ويكررها في كل مكان وكان العالم توقف عند آخر شريحة في عرضه.

عليه أن يراقب.

أن يحدث أدواته.

أن يعيد النظر في أفكاره.

وأن يمتلك الشجاعة ليقول أحياناً:

ما كنت أدرّسه بالأمس يحتاج اليوم إلى مراجعة.

لكن كل هذه المهارات لا تكفي.

لأن المدرب قبل أن يكون صوتاً جميلاً، أو عرضاً جذاباً، أو حضوراً قوياً على المنصة ... هو مسؤولة.

مسؤولية تجاه المعلومة التي يقدمها.

ومسؤولية تجاه الإنسان الذي يثق به.

لذلك يحتاج المدرب الشاب إلى الصدق.

ألا يدّعي تجربة لم يعشها.

وألا يتحدث كخبير في كل شيء.

وألا يجعل عدد المتابعين بديلاً عن المعرفة، ولا التصفيق دليلاً على جودة ما يقدمه.

فالشهرة قد تصنع مدرباً معروفاً.

لكنها لا تصنع بالضرورة مدرباً جيداً.

ونحن، كمدرّبين شباب، لدينا ميزة كبيرة ... ولدينا خطر كبير أيضاً.

ميزتنا أننا أبناء هذا العصر.

نفهم سرعته، وأدواته، ومنصاته، ولغته الجديدة.

أما الخطر، فهو أن تجعلنا هذه السرعة نعتقد أن كل شيء يمكن اختصاره.

لكن المعرفة لا تُختصر دائماً.

والخبرة لا تُحمل من الإنترنت.

والنضج لا يأتي بزر تحديث.

لهذا نحن بحاجة إلى المدربين الذين سبقونا.

نحتاج إلى تجاربهم.

إلى أخطائهم قبل نجاحاتهم.

إلى تلك الأشياء التي لا توجد في الكتب ولا في عروض PowerPoint ، وإنما تعلموها

بعد سنوات من الوقوف أمام الناس.

لكننا لا نريد أن نقلدهم.

نريد أن نتعلم منهم ثم نجد صوتنا نحن.

أن نأخذ منهم العمق، ونضيف إليه سرعتنا.

نأخذ منهم الخبرة، ونضيف إليها أدواتنا.

نأخذ منهم القيم التي صنعت المدرب الحقيقي، ونحملها إلى عالم جديد يتغير كل يوم.

فالمدرّب الشاب لا يحتاج إلى أن يبدو أكبر من عمره حتى يُحترم.

يحتاج أن يكون مستعداً.

صادقاً.

متواضعاً أمام المعرفة.

جريئاً في أفكاره.

مرناً في أدواته.

قريباً من الناس.

ومؤمناً بأن التدريب ليس عدد الساعات التي نقضيها أمام الآخرين، بل مقدار التغيير الذي يبقى فيهم بعد أن نغادر القاعة.

لا نريد من الأجيال التي سبقتنا أن تترك لنا المنصة وتغادر.

نريدها أن تقف قريباً منها.

أن تتصحنا عندما نحتاج.

أن تصح لنا عندما نخطئ.

وأن تمنحنا شيئاً أهم من النصائح:
الثقة.

ثم تترك لنا مساحة لنجرب.

لأننا سنخطئ.

وسنتعلم.

وسنغير أساليبنا أكثر من مرة.

وقد نقف يوماً أمام قاعة فلا تسير الأمور كما خططنا لها.

وهذا جزء من الطريق.

فالمدرّب لا يولد مدرّباً.

إنه يصبح كذلك...

قاعة بعد قاعة.

تجربة بعد تجربة.

خطأ بعد خطأ.

وإنساناً بعد إنسان.

نحن لا نقول إننا وصلنا.

نحن فقط نقول إننا بدأنا.

ولسنا في انتظار اليوم الذي يصبح فيه عمرنا مناسباً لكي نصنع أثراً.

لدينا الكثير لتتعلمه منكم.

ولدينا أيضاً شيء جديد نضيفه.

فأعطونا خبرتكم...

واتركوا لنا مساحة لنصنع أسلوبنا.

لأن مستقبل التدريب لن يصنعه جيل بمفرده.

بل سيصنعه جيل يعرف كيف يستفيد ممن سبقه،

ويملك في الوقت نفسه الشجاعة ليذهب إلى مكان لم يصل إليه أحد قبله.

الخبرة تمنحنا الجذور... والشباب يمنح التدريب أجنحة.